

شرح أصول الكافي

[70] وميله إلى نجد الخير (نكت في قلبه نكتة من نور) أي أحدثها فيه وهو من نكت الأرض بالقضيب إذا أثر فيها (وفتح مسامع قلبه) التي يسمع بها كلمات الحق وإلهامات الملك (ووكل به ملكا يسدده) بإلهام الحق ونفخ الصواب وهذا التسديد يسمى لمة الملك (وإذا أراد بعبد سوء) لحركته إلى نجد الشر وميله إلى سبيل الضلال (نكت في قلبه نكتة سواء وسد مسامع قلبه) وهو الختم لئلا يدخل فيه الحق (ووكل به شيطانا يضلّه) يعني خلى بينه وبين الشيطان ليضلّه عن الحق ويلهمه الباطل وهذا الإضلال يسمى لمة الشيطان. ومن طريق العامة " أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب الحق وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فيحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (1) "، وتوضيح ذلك أن الله تعالى خلق القلب صافيا مجلوا قابلا للصفات النورانية، فإن مال إلى الحق يحدث الله تعالى فيه نور الإيمان ويوفقه له وهو المراد بالنكتة النورانية لأن الإيمان وغيره من الفضائل كلها نورانية وبذلك النور ينفث المسامع القلبية ويقرأ عيه الملك كلمات الخيرات فإن استمع إليها واعتقد بالعقلية عمل وبالعقلية ازدادت نورانيته حتى يصير نورا صرفا يتنور في عالم الأرواح كالشمس في عالم الأجسام، وإن مال إلى الباطل يحدث الله تعالى فيه ظلمة الكفر ويسلب التوفيق عنه حتى يمضي ما أراد أمضاه، وهذا هو المراد بالنكتة السوداء لأن الكفر وغيره من الدماء كلها ظلمة وسوداء وبذلك النكتة السوداء ينسد مسامع الإلهامات الملكية وينفث مسامع الوسواس الشيطانية فيقرء الشيطان عليه كلمات الشرور فإن استمع إليها وعمل بها ازدادت ظلمته حتى يصير كله ظلمانيا صرفا كالقمر المنخسف، وسيجئ لهذا زيادة تحقيق في باب الذنوب إن شاء الله تعالى (ثم تلا هذه الآية: * (فمن يرد الله أن يهديه) *) في الآخرة إلى طريق الجنة وفي الدنيا إلى طريق الخيرات بعد أن عرفه النجدين وحسن استعداد له لنجد الخير * (يشرح صدره للإسلام) * أي لقبول معارفه وأحكامه حتى تتأكد عزمه عليها ويقوي الداعي على التمسك بها ويزول عنه الوسواس والشيطانية والهواجس النفسانية وذلك من لطف الله تعالى عليه وكمال إحسانه إليه * (ومن يرد الله أن يضلّه) * عن طريق الجنة بإرشاده إلى النار وتخليته مع الشرور لأجل إبطاله الاستعداد الفطري وإعراضه عن طريق الخير * (يجعل صدره ضيقا حرجا) * لانقباضه بقبض الكفر والعصيان وتقيدته بغير الظلمة والطغيان، يعني أنه تعالى يسلب اللطف عنه لا أنه يسلب الإيمان عنه بل لا يبعد أن يقال: إن يقال: إن صنعه

